ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ali Ibrahim Obaid

Al-Mustansiriya University - College of Arts

Email: ali76@uomustansiriyah.edu.i

Keywords:

Methods, soft power, Ahl al-Bayt thought

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Dec.2024

Accepted 23.Jan.2024

Published 25.Feb.2025

Soft power methods and their effects on the heritage of the Ahl al-Bayt, thought and approach

A B S T R A C T

In this study, we reviewed the importance of adopting soft power as an alternative to restore rights and preserve gains, instead of resorting to the principle of force, which has had negative effects that humans have suffered throughout history. Some civilized countries have falsely claimed to adopt the concept of soft power and establish its foundations, ignoring the role of tolerant laws, especially Islamic law, in establishing this principle that the Prophet of Mercy and his honourable family were keen to establish and demonstrate its great importance in their sayings and positions, as we explained in the first axis. In contrast, the second axis clarified their most prominent methods, peace be upon them, in adopting this principle and generalizing it as a social culture. We concluded by stating the effects of adopting soft power on the thought of the Prophet's family and heritage, which was in the third axis. The conclusion includes the most important results extracted from this study.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss2.4239

أساليبُ القوة الناعمة وآثارها في تراث أهل البيت عليهم السلام فكراً ونهجاً

أ.م.د. علي ابراهيم عبيد

الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

الملخص

استعرضنا في هذا البحث أهمية اعتماد القوة الناعمة كبديل لاستعادة الحقوق، والحفاظ على المكتسبات، عوضاً عن اللجوء إلى مبدأ القوة الذي خلّف آثاراً سلبية عانى منها البشر عبر التاريخ. وقد ادّعت بعض الدول المتحضرة زيفاً تبنّيها لمفهوم القوة الناعمة وإرساء قواعده، متجاهلة دور الشرائع السمحاء، وخاصة الشريعة الإسلامية، في تأسيس هذا المبدأ الذي حرص رسول الرحمة وأهل بيته الكرام على ترسيخه، وبيان عظيم أهميته في أقوالهم، ومواقفهم، إذ بيّنا ذلك في المحور الأول، بينما وضح المحور الثاني أبرز أساليبهم، عليهم السلام، في إنتهاج هذا المبدأ وتعميمه كثقافة اجتماعية. وقد اختتمناه ببيان الآثار المترتبة على تبنّي القوة الناعمة في فكر أهل البيت وتراثهم، وذلك في المحور الثالث أمّا الخاتمة، فقد تضمنت أهمَّ النتائج المستخلصة من هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : أساليب ، القوة الناعمة ، فكر أهل البيت .

المقدمة

نشأ مبدأ استخدام القوة مع وجود الإنسان على هذه الأرض، معتقداً أنَّه أفضل الطرق في التعامل مع الخصوم لحسم الامور ، إلا أنَّ الباري سبحانه وتعالى رحمة منه بهذا الانسان اوجد له من النظم والمفاهيم ما يُقوّم بها اموره ، ويُصلح بها شؤونه ويُطوّر بها حياته، وقد انزلها في شرائعه السمحاء وبينها على ألسنة انبياءه الكرام وجسدها عملياً بمواقفهم على ارض الواقع ليتعلمها الناس ويتخذوها منهجاً لهم ، واحد هذه النظم والمفاهيم هو القوة الناعمة والسياسة اللينة لتحقيق الاهداف وكسب الخصوم ، و التي اعتقدت خطأً الدول المدعية للتحضر والتمدن انها الاساس في ايجاده وشيوعه ، متجاهلة او جاهلة دور تلك الشرائع في التأصيل له ، سيما خاتمة تلك الشرائع والجامعة لها ، شريعة الاسلام السمحاء التي رسخت هذا المبدأ نظرياً وعملياً في نظمها واحكامها على لسان نبيها واله الأطهار ومن سار على نهجهم القويم ، و هدف البحث هو اثبات ذلك .

أما الأهمية فتبرز كون ان الموضوع يجمع بين تراث الماضي وحداثة الحاضر، كما انه يُظهر دور اهل البيت عليهم السلام في التأصيل لهذا المبدأ وبيان مفهومه وسبله ونتائجه ، فضلاً عن معالجتهم لبعض الرؤى الخاطئة لحقيقة هذا المبدأ والمتمثلة باعتباره نوعا من الضعف او التنازل عن المبادئ او عدم جدوى هذا الاسلوب مع كثير من المخالفين ، او عدم استحقاق كثير من الخصوم للتعامل معهم بهذا النمط من السلوك وغيرها من الامور التي مثلت مشكلة البحث ، وعليه فأن أثارة بعض التساؤلات قد تسهم في معالجة المشكلة اعلاه منها: هل انَّ القوة الناعمة مهمة الى حد عدم النظر الى الصعوبات السالفة الذكر ؟، وبماذا تتجلى تلك الاهمية ؟ وهل انَّ للقوة الناعمة اساليب وانماط تتنوع بتنوع تلك الصعوبات ؟ وهل انَّ اثار ونتائج القوة الناعمة تستحق تجاهل تلك الصعوبات وغض الطرف عنها ؟، وهل انَّ في انتهاجها مرضاة لله ونجاة للإنسان ، وغيرها من الاسئلة التي قسمنا الاجابة عليها في محاور هذا البحث والمتمثلة بعنوان **المحور الأول :ـ اهمية القوى الناعمة في القرآن الكريم وسيرة رسول الله وائمة اهل البيت** عليهم السلام، أما المحور الثاني فقد انطوى تحت عنوان **اساليب القوة الناعمة في فكر وتراث رسول الرحمة واله الكرام** عليهم السلام **أما آثار ونتائج القوة الناعمة في فكر ونهج اهل البيت** عليهم السلام فهو عنوان للمحور الثالث ، واختتمنا البحث بجملة من النتائج وبعض الاستنتاجات التي تضمنتها الخاتمة ، واخيراً نسال الباري سبحانه القبول لهذا اليسير والتوفيق في الدنيا والاخرة .

المحور الاول : أهمية القوى الناعمة في القرآن الكريم وسيرة رسول الله وائمة اهل البيت عليهم السلام

قبل التعرض الى اشارات القرآن الكريم لأهمية القوة الناعمة، ومالها من دور محوري في التأثير والكسب بأقل الجهود والخسائر، وما جاء في سيرة رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وائمة اهل البيت عليهم السلام عن ذلك، لابد من التعريف بمصطلح :

القوة الناعمة soft power اذ تعددت تعريفاته كثيراً ، اوجزها واوضحها اشار الى (السلوك والتعامل الذي يبديه الانسان مع خصومه ومخالفيه فيؤثر في افكارهم ونفوسهم الى حد اقناعهم وكسب تأييدهم ودعمهم ، او تجنيب معاداتهم او مواجهتهم وسخطهم على اقل تقدير ليتمكن من تحقيق غاياته واهدافه). (ناي، ١٤٢٨هـ صفحة ٧)

١ – اشارات القرآن الكريم للقوة الناعمة وأهميتها :

أسست الشرائع السماوية السمحاء ومنها شريعة الاسلام المباركة، لبني الانسان نظماً ومفاهيماً تساعدهم على تحسين احوالهم وتطوير حياتهم وبلوغ اهدافهم، واحد تلك النظم هو توسيع افق الانسان الفكري ومد نظره الى ما يمكن تحقيقه من الاهداف بأقل الجهود والخسائر ، من خلال انتهاج القوة الناعمة او التعامل الحسن والسلوك الذي يؤثر في

الخصوم والمخالفين فيجذبهم الى الانضمام والدعم بدلا من المعارضة والمعاداة التي قد تصل الى المواجهة أحيانا ومن ثمَ افساد الامر او الحيلولة دون تحقيق تلك الاهداف، لذا اورد الكتاب العزيز جملة من الآيات المؤكدة لأهمية هذا المفهوم من جهة، ولضرورة تنوعه حسب الظرف والحاجة من جهة اخرى ، ومن مصاديق وامثلة ما اشرنا قوله تعالى ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ، غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ، مُّحِيطٍ، وَيَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾ (القران الكريم ، سورة هود ، اية ٨٤)

في هذا الخطاب الذي جاء على لسان نبي الله شعيب عليه السلام لقومه نوعا واضحا من القول اللين والسياسة الناعمة لإرضاء نفوسهم وترغيبهم لما يدعوهم اليه من عبادة الله وتوحيده، اذ اخبرهم بما هم فيه من الخير، وانه يحبهم ويخاف عليهم من زوال هذا الخير بانقاص المكيال والميزان، اذ هم بغنى عن هذا الامر بفضل الله الذي يجب عبادته وتوحيده لأنه اغدق عليهم بهذه النعم ولا فضل لاحد غيره فيها، كما عبّر عن عدم امكانيته بحفظهم وحمايتهم، وكل ذلك من اجل اقناعهم وتوجيه انظارهم لما جاءهم به من الحق (الطوسي، ١٤٠٩هـ،، ج٦ ، ص٤٩ .) . وأيضا قوله تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾. (القران الكريم ، سورة طه ، اية ٤٣ .)

ان الأمر الوارد في هذه الآية المباركة وان كان موجها لنبي الله موسى وأخيه هارون عليهما السلام في انتهاج القول اللين والهادئ لفرعون عسى ان ينفع به هذا الاسلوب وبالتالي يخشى الله ويتراجع عما هو عليه من الفساد والطغيان، الا انه ليس مقتصرا عليهما وعليه، وانما هو امر لعموم الناس لإلفات أنظارهم لما في القول اللين والأسلوب في الطرح ومداراة المشاعر من قوة في التأثير وامكانية كسب المقابل وتغيير توجهاته ، وعدم تأثر فرعون بهذا الاسلوب لا يعني انتفاء افضليته، اذ يمكن تأثيره بغيره سواء كان بمرتبته من المستوى او حتى دون ذلك، فالعبرة التي يريدها الله سبحانه هو هداية عباده والفات انظارهم الى افضل الطرق الموصلة لهذه الهداية ، اذ اكد على كل ما من شأنه اعزاز الانسان ورفعته في الدنيا والآخرة.

وفي موضع آخر نرى ان الباري سبحانه يبين انه لا يعدل عن بر اولئك الذين التزموا الحياد فلم يناصروا الاسلام والمسلمين ولم يعادوهم او يقفوا ضدهم، وانما اقتصر نهيه عن بر من قاتل المسلمين وسعى في خذلانهم وتدميرهم بقوله ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (القران الكريم ، سورة الممتحنة ، اية ٨)

بل بين سبحانه انه محب لمن يَعدل ويبر الناس من غير المعادين له ، لعلَ أنّ يؤثر هذا القسط والبر فيهم فيهتدوا ويتبعوا طريق الرشد والصواب.

ولأهمية أسلوب القوة الناعمة والسلوك الحسن في التأثير بالمخالف والفات نظره الى ما يمكن من خلاله هدايته وتوجيه افكاره الى طريق الحق، نرى ان الباري سبحانه يؤكد في موضع اخر ويأمر بالعدل والتعامل اللطيف حتى مع غير المحايد اذ قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)**﴾ (القران الكريم ، سورة المائدة ، اية ٨)

إن أمر الباري سبحانه وتعالى واضحاً في هذه الآية المباركة بانتهاج العدالة حتى مع الاعداء المخالفين وانتهاج السيرة الحسنة فيهم وعدم ظلمهم والجور عليهم لمجرد تلك العداوة(الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، ١٤٢٢هـ ، ج٤ ، صفحة ١٠ .) التي قد تتبدد وتتحول الى الفة ومحبة بمثل هذا السلوك والسياسة الناعمة.

يتضح من خلال اليسير مما تقدم من الآيات المباركة مدى تأكيد الباري سبحانه على اهمية القوة الناعمة وانتهاجها طريقاً سهلاً وميسراً لبلوغ الاهداف، كما يتضح ايضا التأكيد على ضرورة التنوع في اسلوب القوة الناعمة بحسب الظرف والحال الذي عليه الخصم او المخالف.

٢- أهمية القوة الناعمة في فكر الرسول الاكرم والائمة الاطهار عليهم السلام

شكل فكر الرسول الاكرم واله الاطهار عليهم السلام امتداداً طبيعياً وحقيقياً للقرآن الكريم ، لما في هذا الفكر من توضيح وتفصيل لآياته المباركة، واحد اوجه ذلك التوضيح هو بيانهم مدى اهمية استخدام القوة الناعمة لما فيها من اختصار للجهد والخسائر ودرء الاخطار وتحقيق الاهداف الى غير ذلك من المكاسب التي يسعى اصحاب الفكر والاصلاح والبناء لتحقيقها ، وقد اتضح ذلك جليا من خلال الكثير من اقوالهم ومواقفهم الواردة بهذا الصدد، والتي سنسعى الى ايراد الاشهر من بينها حرصا على الايجاز وعدم الاطالة ومن بين ذلك قول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم:" **إن الأنبياء إنما فضلهم الله على خلقه بشدة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله** ")المجلسي ، ، ١٤٠٣هـ ، ج٣٤، ص٤١٣(

وفي هذا الحديث المبارك بيان لجملة من الامور منها افضلية الانبياء على غيرهم من الخلق لانتهاجهم القوة الناعمة سبيلاً لهداية الخلق، وايضا للتعامل مع اعدائهم حرصا منهم على ابعاد اذى اولئك الاعداء عن اتباعهم، ولأجل كسب بعض اولئك الاعداء، فضلا عن توجيه انظار الناس لأهمية هذا السبيل او الطريق، الذي اعطاه الرسول الأكرم نصف مرتبة الايمان اذ قال: "**مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش**" (الطبراني،، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص٢٧٤).

فالتعامل الحسن مع عموم الناس سيما الخصوم وانتهاج اللين من الاسلوب معهم يشكل نصف ايمان الانسان لأنه سيساعده في تقويم أموره وتحسين احواله من جهة، ومن جهة اخرى سيوقد هذا الأسلوب جذوة الايمان وحب الخير في نفس هذا الانسان ونفوس من سيتعامل معهم، سواء كانوا من المخالفين أم المألفين، وبالتالي سيعمم حب هذه الثقافة في نفس المألفين فينتهجوها سلوكاً لكسب خصومهم ، واما المخالفين فأنهم على اقل تقدير سوف يبتعدون عن ايذائه او معاداته ويعمم ذلك على من في معيته وهذا ما سيؤدي الى استقرار حياتهم وازدهار عيشهم، اذ أشار الى ذلك الرسول الأكرم في شطره الثاني من الحديث.

ومن خلال ما تقدم يمكن معرفة مدى اهمية سلوك القوة الناعمة ومدى تأكيد النبي الأكرم عليها لما فيها من خير وصلاح للجميع.

أما أمير المؤمنين عليه السلام (ت:٤٠هـ) (ابن الاثير، د.ت ، ج٢ ، ص٩) فقد اشار الى أهمية القوة الناعمة ومدارة الخصوم وما لها من اثار عظيمة بجملة من اقواله ووصاياه منها قوله "**دارِ عدوَّك وأخلص لودودك تحفظِ الأخّوة وتُخْرِزِ المروة**" (الليثي ، د.ت ، ص٨٢)

وفي هذا الحديث المبارك جملة من الاشارات منها ضرورة الاخلاص الى الودود من الاخوة والاصدقاء لان في هذا الاخلاص حفاظاً للأخوة وادامة للعلاقة الطيبة ، اما الأعداء فمداراتهم وسلوك سبيل اللين والاحسان معهم فأنه سيحرز المرؤة بين الطرفين، وبالتالي تأمن جانب هؤلاء وتوطد علاقتك مع الأخوان فيتحقق بذلك للإنسان الطمأنينة والاستقرار

بل قد يتحقق حتى اصلاح العدو بسلوك مثل هذه السبل التي يعتبرها الامام اغيض على الاعداء واشد وطأة من القوة او المجانبة او غيرها اذ جاء عنه:" **إن إحسانك إلى من كادك من الأضداد والحساد، لأغيظ عليهم من مواقع إساءتك منهم، وهو داع إلى صلاحهم** " (الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠) .

فمثل هذه النتائج واثارها على الانسان تستحق منه الصبر على السياسة الناعمة مع الخصوم ومداراتهم ، لان اولئك الخصوم او بعضهم قد يحتاج الى وقت طويل واساليب متعددة لكي يتأثر وَيغيّر نمط سياسته ،واحيانا قد ينظر الى هذه السياسة ويتعامل معها كنوع من انواع الضعف ، ومثل هذا الحال قد يصعب طول المداراة معه لأنه اشبه بغصة يتجرعها ، غير ان اهمية النتائج تشجع على تجرع غصص المداراة كما بين ذلك الامام الحسن المجتبى (ت:٤٩هـ) (ابن الاثير، د.ت ، ج٢ ، ص٩) بقوله:" **التجرع للغصة، ومداهنة الأعداء** " (الصدوق، ١٤١٧هـ ،ص٢٣٠)

اما الامام محمد الباقر عليه السلام (ت:١١٤هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد بين جملة من ابعاد القوى الناعمة واهميتها بقوله :" **في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران** عليه السلام **:يا موسى اكتم مكتوم سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي، ولا تنسب لي عندهم بإظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سببي** " (الصدوق، ١٤١٧هـ ،ص٢٣٠)

تتضح أهمية القوة الناعمة والسياسة اللينة لكسب الاعداء في الحديث اعلاه من خلال امر الباري سبحانه لكليمه الكريم موسى عليه السلام بكتم وعدم اظهار ما يُبعّد وينفّر ضعاف الايمان والجبابرة لأن مثل هؤلاء يحتاجون الى تدرج في المداراة و التعامل معهم واظهار ما يقربهم من الهداية او الصلاح ، لأن غير هذا السبيل من التعامل قد يوسّع الفجوة ويزيد من العداء والبغض .

واما الابعاد فتتضح جلياً بما لهذا الاسلوب من دور فعال في التأثير والكسب بحيث يوجه الباري سبحانه انبياءه الكرام ويأمرهم بسلوكه وانتهاجه ، ليقتدوا بهم سائر الناس حتى يصبح هذا السلوك سبيلاً لإصلاح احوالهم وازدهار حياتهم ، اذ اكد هذا المعنى الامام الصادق عليه السلام (ت:١٤٨هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) بإشارته لمضمون الحديث السابق بقوله :"**جاء جبرئيل** عليه السلام **إلى النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠).

وعليه فتكرار امر الباري سبحانه لأنبيائه الكرام بالمداراة والسياسة الناعمة مع الخلق اشارة واضحة لأهمية هذا السبيل وافضليته على غيره لما له من نتائج باهرة من جهة ، ومن جهة اخرى لما فيه من اختصار للجهد والوقت والخسائر .

ومن بين ما اشره الامام الصادق من اهمية ونتائج القوى الناعمة والمداراة هو ما جاء في قوله :"**إن قوما من قريش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وإن قوما من غيرهم حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ثم قال: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يدا واحدة، ويكفون عنهم أيادي كثيرة**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠)

وهكذا يتبين لنا مدى اهمية القوة الناعمة والسياسة اللينة وما لها من نتائج واثار عظيمة قد يصعب بلوغها والحصول عليها من غير هذا الطريق الذي اكد ضرورته الباري سبحانه بأمره لأنبيائه الكرام ، ومن سار على هديهم ونهجهم القويم .

المحور الثاني : اساليب القوة الناعمة في فكر وتراث الرسول واله الاطهار عليهم السلام

تعددت اساليب استخدام القوة الناعمة والسياسة اللينة في فكر وتراث اهل البيت عليهم السلام ، تبعاً للظروف والاحوال ونوع الخصم والحاجة الى الفات انظار الناس الى هذا السلوك الى غير ذلك من الاسباب الموجبة لهذا التعدد والتنوع ، لذا سنسعى للإشارة الى بعض هذه الاساليب حرصا على الاختصار وعدم الاطالة والتي منها:

١ – اسلوب الوعظ والارشاد

سار أهل البيت عليهم السلام بما رسمه القرآن الكريم من نهج لكسب الخصوم والمخالفين بكثير من آياته المباركة والتي منها قوله تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ**﴾)القران الكريم ، سورة النحل ، اية ١٢٥(.

ان مضامين هذه الآية المباركة فضلا عن اشارتها في الدعوة الى الله والامور المتعلقة بالتوحيد والدين والشريعة ، الا ان أبعادها تشمل الدعوة الى اي امر حَسِن فيه مرضاة الله سبحانه بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والزام المقابل بالحجة والدليل ، وهذه اشارة واضحة لاستخدام القوة الناعمة من خلال اسلوب الوعظ والارشاد الذي انطلق منه اهل البيت عليهم السلام في تعاملهم واخلاقهم مع المخالف والمألف .

ومما جاء عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم قوله:" **ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠)

وهنا بيّن الرسول الاكرم لمن امن به وبرسالته المباركة ان من شروط اتمام العمل وقبولهِ هو ورع يحجبه عن ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لأن هذا الورع سيؤهله الى مرتبة اخلاقية متقدمة تقربه من الناس وتقربهم اليه من خلال ما يطرأ على اخلاقه وتعامله من تغير ايجابي بفعل ذلك الورع ، وبهذا يرتقي الى مرتبة الحلم التي تمنحه مساحة من الفكر والصبر تساعده على استيعاب الجاهل واقناع المتعلم ، وفي كل ذلك اشارة الى اعتماد القوة الناعمة وتبني اقناع المخالف وكسبه من خلال الخلق القويم والتعامل الحسن والكلام اللين والطيب ، اذ جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم :" **الكلمة الطيبة صدقة** " (البخاري ،، ١٤٠١هـ ، ج٧ ، ص٧٩ .)، وايضاً :" **مداراة الناس صدقة** " (الطبراني،، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص٢٧٤).

فوعظ النبي وارشاده لأمته واتباعه من انتهاج هذا السبيل منطلقاً من معرفته التامة بمحاسنه وافضليته وآثاره العظيمة على بني الانسان

أما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقد ورد عنه في وعظ الناس وارشادهم الى سلوك القوة الناعمة ما يغنيهم عن تنظير الدول المدعية زيفاً سبقها في تبني هذا النمط من السلوك ، فتراثه المبارك امتداداً لتراث الرسول الاكرم ومنطلقاً لتراث ائمة الطهر عليهم السلام وعموم هذا التراث مصرحاً بسبقه لتبني هذا السلوك وبيان منافعه وفوائده ، ومما جاء عنه عليه السلام :" **من لانت عريكته وجبت محبته**" (الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠)

وهنا يبين الامام أحد نتائج لين النفس والطباع والتي هي وجوب المحبة له ، ويقيناً ان درجات هذه المحبة تتفاوت بحسب نوع الخلاف والمخالف، الا ان لين النفس والاطباع سبباً رئيسياً لها ، وعاملاً قوياً لتقليل الفجوة وتلاشي الخلاف وبلوغ الاهداف ، وإصلاح الخصم، اذ جاء عنه عليه السلام:" **أصلح المسيء بحسن فعالك، ودل على الخير بجميل مقالك**" [١] (الليثي ، د.ت ، ص٨٢)

وتوجيه الامام عليه السلام لهذه الصفات الحسنة من جميل المقال وحسن الفعال ولين الطباع ، عوامل مساعدة على انتهاج الانسان فكراً وتطبيقاً لأسلوب القوة الناعمة ، وكسب الخصوم بالأخلاق والتعامل الحسن والمدارة التي وصفها بأنها احمد الخلال(الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠)

ومن الشواهد العملية على اقناع الامام خصومه وتغيير افكارهم وتوجهاتهم من خلال الوعظ والارشاد هو كلامه ونصائحه للخوارج قبل وقوع الحرب بينهما، اذ نتج عن تلك النصائح اعتزال الآلاف من الخوارج لتلك الحرب (ابن الجوزي، ١٤١٢هـ ، ج٥ ، ص١٢٤ .)، فضلاً عن سماحه لعدد من أصحابه بوعظ القوم وارشادهم للعدول عن هذه الحرب (ابن كثير ،

١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٦٦) اضافة الى مبادرته الاخيرة قبل اندلاع الحرب عندما صرح بانذاره الاخير ورغبته في سلامة من تبقى من الخوارج ، وامر اصحابه برفع راية الامان التي التحق بها جماعة من الخوارج[٢] كلها ادلة حية على مداراته وتفضيله لاستخدام القوة الناعمة على الحرب والقتال .

ومن الشواهد الحية الاخرى على كسب الامام لخصومه من خلال نصحهم وارشادهم ان أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلاً يشتم قنبراً [٣] ، وقد رام قنبر أن يردّ عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: "**مهلاً يا قنبر ، دع شاتمك ، مُهانا ، ترضي الرحمن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب عدوك ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه فاستحى شاتم قنبر واعتذر منه**" (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩) .

أما الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (ت:٩٥هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد جاء عنه: " **لا تعادين أحداً وإن ظننت إنهُ لا يضرك ، ولا تزهدن في صداقة أحد وإن ظننت إنهُ لا ينفعك فإنهُ لا تدري متى تخاف عدوك ومتى ترجو صديقك ، وإذا صليت فصلي صلاة مودع**" [٤]

واما مواقفه التي جسد فيها عملياً استخدام اسلوب القوة الناعمة لاستيعاب الخصوم وكسبهم فهي كثيرة منها موقف الشيخ الشامي الذي قال لسبايا اهل البيت ومعهم الامام زين العابدين :" **الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم**" فسأله الامام هل قرأت القرآن فأجاب نعم فتلا عليه بعض الآيات الشريفة النازلة بحقهم كأية المودة والتطهير وغيرها وبين له انهم ال النبي المخصوصين بهذه الآيات ، وانهم ليسوا خوارج او ما أُشيع عنهم من الكلام ، واستوعبه بلين الكلام وجميل الوعظ فندم الشيخ ندماً شديداً ورمى بعمامته ونال من السلطة الاموية وأُمر به فقتل (الصدوق، ١٤١٧هـ ،ص٢٣٠).

ومن الشواهد الاخرى ايضاً ان شخصا سبّ الامام فقال عليه السلام له :" **إن كنّا كما قلت فنستغفر الله ، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك ـــ فبهت الرجل وراح يعتذر من الإمام ـ قائلا : جعلت فداك ، ليس كما قلت أنا فاغفر لي [وأخذ الإمام يلاطفه بالكلمات الناعمة ، وبالأخلاق الرفيعة حتّى أخذ بمجامع قلبه وفكره ، وراح يستميح منه العذر والعفو] وطفق يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء من خلقه**" (ابن الجوزي، د.ت ، ج٢ ، ص٦٨)

أما الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت:١٤٨هـ) عليه السلام (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد ورد عنه في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ (القران الكريم ، سورة البقرة ، اية ٨٣ .) **أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإنه بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين**" (الامام العسكري ،، ١٤٠٩هـ، ص٣٥٤)

وفي هذا الحديث الكريم اشارة واضحة ومباشرة لأفضلية استخدام اسلوب القوى الناعمة ولأثاره العظيمة على العامل او على المُعامَل ، كما انه يبين مدى تأكيد الامام على ارشاد الناس لهذا السلوك الحسن الذي يُفضله الامام على صدقة الانسان على نفسه وأخوانه بقوله :" **إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه**" (المجلسي ، ، ١٤٠٣هـ ، ج٣٤، ص٤١٣).

وهذه الافضلية مُتأتية من كسب العدو او تغيير افكاره وتوجهاته او تحييده واتقاء شره واخطاره على اقل تقدير .

اما الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام (ت:٢٥٤هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد اهتمّ اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل ، ومن بين اولئك أبو الحسن البصري المعروف بالملاح

[٥] ، فقد كان واقفيا يقتصر على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ولا يعترف بإمامة أبنائه الطاهرين ، فالتقى به الإمام الهادي فقال له : " **إلى متى هذه النومة ؟ أما آن لك أن تنتبه منها ؟ ! " فوعظه وارشده بنصائح اثرت به فآب إلى الحقّ والرشاد** (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩) .

وما قدمنا من فكر ومواقف اهل البيت عليهم السلام هو غيض من فيض تراثهم الغزير في وعظ الناس وارشادهم لسلوك اسلوب القوة الناعمة في حياتهم وتعاملهم .

٢ــ اسلوب الاخلاق والتعامل الحسن

ان مساحة تراث اهل البيت عليهم السلام في هذا الميدان واسع جداً ، واثارهم الدالة على ارضاء الخصوم وكسب المخالفين من خلال السياسة اللينة وحسن التعامل والاخلاق الرفيعة كثيرة جداً ، لذا ورعاية للاختصار سوف نسعى الى ايراد مثال او مثالين لكل واحد منهم عليهم السلام .

اما رسول الرحمة ومعلم الانسانية الذي شهد الحق سبحانه واشاد برفيع خلقه اذ قال:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القران الكريم ، سورة القلم ، اية ٤ .) فقد ورد في سيرته العطرة انه بعث خيلا الى نجد [٦] ، فَجَاءَتْ بثمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ[٧]، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، وهكذا ثلاثة ايام ثم قال الرسول أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.. يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، وقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ... (ابن كثير ، ١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٦٦)

وايضاً نقل عدي بن حاتم الطائي[٨] قصة اسلامه اذ قال : رحلت الى رسول الله فليقيته في مسجده فأستخبرني عن نفسي فلما اخبرته نهض بوجهي وطلب مني ان نذهب الى داره فلقيته امراة مسنة في الطريق فوقف لها طويلا وتلطف معها كثيراً فقلت ان هذا ليس بملك ، وعند وصولنا الدار جائني بوسادة من ليف لأجلس فأبيت ذلك وقلت هي لك فأبى الا ان اجلس عليها وجلس هو الى الارض، فعجبت لعظيم خلقه وجميل منطقه فعرفت ان هذه من اخلاق الانبياء فأسلمت على يديه (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩) .

اما وصيه الكريم علي بن ابي طالب فقد ورد في سيرته العطرة انه :" صاحب رجلاً ذمياً وكان يكره علي بن ابي طالب لكنه لا يعرفه... فقال له الذمي أين تريد يا عبد الله ؟ قال: أريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي: ألست زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له عليه السلام: بلى، فقال له الذمي فقد تركت الطريق فقال له: قد علمت. قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك. فقال له أمير المؤمنين: هذا من تمام حسن الصحبة، أن يشيّع الرجل صاحبه هنيهة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله انما تبعه من تبع افعاله الكريمة قال: فأنا أشهدك إني على دينك. ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام وعندما رأى جميل فعاله واخلاقه وعلم بأنه علي بن ابي طالب اسلم على يديه وحسن اسلامه " (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠)

وروي ايضاً في قصة درعه التي اختصم بها مع التاجر النصراني عند شريح القاضي [٩] الذي طلب من الامام ما يثبت انها درعه وهو خليفة المسلمين آنذاك فأجاب الامام انه ليس عنده اي اثبات سوى قولي ومعرفتي بدرعي ، فحكم القاضي بالدرع لصالح النصراني الذي قال أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه،

وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك، اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. قال: فقال علي: أما إذا أسلمت فهي لك واعطاه فرسه عتيق " (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧)

وفي معركة صفين سنة (٣٧هـ) (ابن كثير ، ١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٦٦)منع اصحاب معاوية الماء عن جيش الامام علي عليه السلام فسألهم ان يفتحوا لهم طريقاً الى الماء الا انهم ابو ذلك فقاتلهم قتالاً شديداً حتى وصل الى الماء وسيطروا عليه ، فقال اصحاب الامام :" يا أمير المؤمنين أمنعهم حتى يموتوا عطشا كما منعوك وبذلك لا حاجة لك بالحرب ، فقال : لا والله لا اكافئهم بمثل فعلتهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ، ففي حد السيف ما يكفي عن ذلك ..." (سبط ابن الجوزي ،، ١٤١٨هـ ، ص١٨)فكان هذا الأجراء سبباً في تراجع الكثير من اصحاب معاوية عن القتال ومنهم من أنضم الى جيش الامام علي (ابن ابي الدنيا ، ، ١٤١١ ، ص٣٦)

اما الامام المجتبى الحسن بن علي فقد جاء في سيرته انه لقي رجلا شامي اجتهد في سبه لما علم انه ابناً لعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال له الامام : "**ايها الشيخ أظنّك غريباً ولعلّ لك حاجة فلو استعنت بنا لأعنّاك، ولو سألتنا لأعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك قال الشّامي: فوليّت عنه وما على الأرض أحد أحبّ إليَّ منه فما فكّرت بعد ذلك فيما صنع وفيما صنعت إلاّ تصاغرت إليَّ نفسي**" (ابن شهر اشوب ، ، ١٣٧٩هـ ، ج٤ ، ص١٩)

واما قصة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام (ت: ٦١هـ) (ابن الاثير، د.ت ، ج٢ ، ص٩)مع الحر الرياحي [١٠] ففيها من التأكيد على اهمية اسلوب القوة الناعمة وحسن التعامل ما يغني الطالب اذ كان جميل صنعه بالحر واصحابه وسقيهم الماء وترشيف خيولهم والصلاة بهم ومنع اصحابه من التعرض لهم والبدء في قتالهم اذ كانت رغبة البعض منهم لما رأوه في انفسهم من قدرة على التغلب عليهم قبل تجمع الجيوش ، فضلا عن جميل منطقه معهم وتلطفه بهم ، اسهم ذلك كله في اهتداء الحر الى طريق الرشاد والنجاة وعدوله عن موقفه وانضمامه الى الامام وأصحابه(ابن اعثم الكوفي ، ١٤١١ ، ج٥ ، ص٧٦)، ولم يقتصر سلوك الامام هذا على الحر فحسب وانما ابتدأ به الامام مع اعدائه الذين حاربوه يوم العاشر من محرم ، اذ وعظهم ونصحهم وذكرهم بما لهم من حق عليه، وبما سيصيبهم من سخط وبلاء وحذرهم كثيرا ، الا انهم لم يتعظوا ولم يخشوا الله في عترة نبيه الكريم وليقضي الله امرا كان مفعولاً (ابو مخنف، د.ت ، ص١٤٦)

اما الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فروي ان شخصاً سبه ونال منه فشاح الامام عنه بوجهه فأكد الشخص قصده **اذ قال :" اياك اعني فأجابه الامام وعنك اغضي فخجل الشخص من نفسه وبادر بالاعتذار وطلب العفو**" (ابن كثير ، ١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٦٦) .

هكذا كانت سيرة اهل البيت وهكذا كان نهجهم الكريم وهذا ما كانوا يوصون به اتباعهم ومحبيهم اذ جاء عن الامام الصادق عليه السلام :" **لا تأذوا من اذاكم وعاملوهم بالحسنى صِلُوا عَشَائِرَهمْ، وَ اشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَ عُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَ أَدُّوا حُقُوقَهُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ وَ صَدَقَ الْحَدِيثَ وَ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَ قِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ...**" (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠)

اما الامام موسى بن جعفر عليه السلام (ت:١٨٣هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد جاء في سيرته المباركة ان رجلا في المدينة كان يؤذي الامام ، ويسبه اذا رآه فأراد بعض أصحابه تأديبه او قتله فنهاهم الامام اشد النهي فقصده الامام يوما وهو يعمل في مزرعة له وعندما رأى الامام زجره وأبى عليه وطأ زرعه ، الا ان الامام وصله وتكلم معه بشأن زرعه وما يرجو منه فأكرمه الامام بمبلغ من المال وما انتهى الحديث الا بمبادرة ذلك الشخص بالاعتذار من الامام ، وكان بعد ذلك يلقى الامام بالسلام والتودد والتحية ، فسأل اصحاب الامام عن سبب ذلك فتلا الامام قوله تعالى (**وَلَا**

تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (القران الكريم ، سورة فصلت ، اية ٣٤ .) **ثم قال: ايهما افضل ما اردتهم ام ما ترون** (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩)

اما الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ت:٢٠٢هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد ورد في سيرته المباركة ان فلاناً شتمه فسكت الامام ولم يرد على الشاتم فسأله المأمون فقال عليه السلام:"

إذا كان دوني من بليت بجهله أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل

وإن كان مثلي في محلي من النهى أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حق التقدم والفضل

فقال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ فقال فأعتذر منه من شتمه وقيل كان من فتيان المأمون"[١١] (الصدوق، عيون اخبار الرضا ، ـ ١٤٠٤هـ) ، ج٢ ، ص١٨٧)

اما الامام الحسن العسكري عليه السلام(ت:٢٦٠هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) فقد جاء في سيرته المباركة ان المعتمد العباسي (٢٥٦ـ ٢٨٤هـ) (ابن كثير ، ١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٦٦) أمر صالح بن وصيف [١٢] بحبس الإمام العسكري عليه السلام فقال له:" ضيق عليه ولا توسّع فقال صالح: فوكلت به رجلين من شر من قدرت عليه فصار يكلمهم ويلاطفهم ويروي لهم احاديث جده محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] وسيرته فصارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم(الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠).

ما تقدم ذكره من الروايات لا يشكل سوى اليسير من تراث ال الرسول الكرام الزاخر بالعطاء والهداية في شتى الميادين سيما موضوع البحث ، ووضوح هذه الروايات وعبقها الفواح كفانا مؤونة التفصيل والتعقيب والايضاح ، اذ ان صدى صوتها اسمع الاصم واهتدى لنورها من به عمى ، فأنار ظلمة القلوب والعقول ، كما ساعدنا من جهة اخرى على رغبتنا في الايجاز وعدم الاطالة .

٣ـ اسلوب العفو والتسامح

جاءت كثير من آيات الذكر الحكيم مؤكدة للأنبياء خصوصاً ومن خلالهم عموم الناس على أهمية العفو والتسامح كأحد أهم وسائل الاصلاح والتعامل مع المخالفين والخصوم ، وايضاً محذرة وناهية عن القسوة والغلظة في التعامل، لما فيها من اثار سلبية باعثة للفرقة والعداوة ، ومن بين تلك الآيات قوله تعالى :﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ (القران الكريم ، سورة ال عمران ، اية ١٥٩ .)

ان صيغة الامر بالعفو و الاستغفار واضحة في الآية المباركة اعلاه وهذا الامر وان كان موجَهًا بشكل مباشر للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، الا انه مخاطباً كل من يتبنى مشروعا انسانيا واصلاحيا ، لما في هذه الامور من وقع ايجابي في نفس المقابل وباعثا على الرضا والقبول بمشروع اصحابها ، بل ودافعا لتبني دعوتهم وافكارهم وحتى الدفاع عنها ، وسيرة رسول الرحمة ومن بعده ائمة الهدى من اله الاطهار غنية بالشواهد على مواقف عفوهم وتسامحهم مع الخصوم ، والاثار الايجابية لتلك المواقف والتي منها عفو الرسول الكريم عن خصومه من اهل مكة عندما دخلها فاتحا سنة ٨ هـ (ابن هشام، ١٣٨٣،ج٤ ، ص٢٢) واساليبه المتعددة في العفو والتي منها اعطاء العفو والامان لمن القى السلاح او لمن دخل داره ولمن دخل دار ابو سفيان[١٣] رغم شدة عدائه وكيده للإسلام واهله ، الا انَّ الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بنهجه الكريم هذا اراد الفات انظارهم الى رحمة هذا الدين وسمو قيمه ومبادئه ، كما ان جوابهم عن سؤاله " **ماذا ترون أني فاعل بكم قالوا**

أخ كريم وأبن أخ كريم قال أذهبوا فأنتم الطلقاء " (ابن كثير ،، ١٣٩٣هـ ، ج٣ ، ص٥٧٠) لعلمهم المسبق بكرم أخلاق النبي و ليس خوفاً أو حذراً ، وإنما حقيقة بل يقين توقعهم لردة فعله حتى وهو منتصرٌ ويده فوق ايديهم ، لما عرفوه من حسن أخلاقه وجميل فعاله إذ شهد بذلك الباري سبحانه بقوله تعالى : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القران الكريم ، سورة القلم ، اية ٤ .).

فكان هذا العفو والتسامح سببا في الدخول الجماعي للإسلام إذ ترجم هذه الحقيقة القرآن الكريم في سورة النصر المباركة بدخول الناس الى الإسلام أفواجاً .

وايضاً قصة هبّار بن الأسود بن المطلب(١٤)، عندما روع احدى بنات أزواج النبي فأسقطت جنينها فهدر الرسول دمه اذ روي أنّه جاء الى النبي ﷺ بعد فتح مكة فأستقبله النبي فسأله أصحابه فقال إنما هو ضيفي ، فلما رأى حسن تعامل النبي واكرامه له قال :"**كنا يا نبي الله أهل شرك ، فهدانا الله بك ، وأنقذنا بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي ، وعما كان يبلغك عني ، فإني مقرّ بسوء فعلي ، معترف بذنبي ، فقال ﷺ: قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله إليك ، حيث هداك إلى الإسلام ، والإسلام يجب ما قبله" فلازم النبي حتى توفي ﷺ** (ابن هشام، ١٣٨٣،ج٤ ، ص٢٢).

فهذا الأسلوب من العفو ومقابلة الاساءة بالإحسان وان كان متجذراً في شخص النبي وخلقه الكريم ومن بديهيات تعاملاته مع المخالف والمأتلف ، إلا أنه اراد بمثل هذه الشواهد والمواقف أن ينبه الناس لهذا النمط من السلوك الحسن ويربيهم عليه ، وقد سار على هذا النهج الكريم آله الاطهار عليهم السلام ، اذ ورد أن رجلاً جاء الى الإمام عليّ عليه السلام وهو لا يعرفه فذكره ونال منه فقال المسلمين أنه أمير المؤمنين ، فتبسم الإمام وقال :

أُغَمِّضُ عيني عن أمور كثيرة وإنّي على ترك الغموض قدير

وما من عمى أغضي ولكن لربما تعامى وأغضى المرء وهو بصير

وأَسْكُتُ عن أشياءَ لو شئتُ قلتها وليس علينا في المقال أمير

أصَبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقتي وإنّي بأخلاق الجميع خبيرُ

فاعتذر الرجل وعفا عنه الامام (المجلسي ، ، ١٤٠٣هـ ، ج٣٤، ص٤١٣).

إن صور تسامح الإمام ومظاهر عفوه وكذاك سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة جداً ، اذ أنهم أرسوا لهذه الثقافة قواعداً بأفعالهم قبل أقوالهم ، وأرشدوا الناس إليها بالتأكيد المستمر عليها ، والترغيب فيها إذ نُقل عن أمير المؤمنين قوله :"**يعجبني من الرجل أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويقابل الإساءة بالإحسان**" (الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠) .

أما سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فقد ورد في سيرته المباركة ان شامياً قال : دخلت الكوفة، فأتيت المسجد، فرأيت الحُسين بن عليّ جالساً فيه، فأعجبني سمته ورواه، فقلت أنت ابن أبي طالب؟ قال أجل، فأثار منّي الحسد ما كنت أكنه له ولأبيه، فقلت: فيك وبأبيك، وبالغت في سبّهما ولم أكنّ، فنظر إليّ نظر عاطف رؤوف، وقال: أمن أهل الشام أنت فقلت أجل، قال: شنشنة أعرفها من أخزم(١٥) فطاب القول وقال: انبسط إلينا في حوائجك لدينا تجدنا عند حُسن ظنّك بنا ، فندمت كثيراً واعتذرت فعفا عني وقال :﴿ **لَا تَثْرِيبَ** عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (القران الكريم ، سورة يوسف ، اية ٩٢ .)، فقلت ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (القران الكريم ، سورة الانعام ، اية ١٢٤ .) ثم أنشأت :

ألم ترَ أنّ الحلم زينٌ لأهله ولا سيّما إن زان حلمك منصبُ

سـليل رسول الله يقتصّ هديه عليه خباء المكرمات مُطنبُ

قريب من الحسنى بعيد من الخنا صفوح إذا استعتبته فهو معتبُ

صفوح على الباغي ولو شاء لاقه بشنعاء فيها لامرئ متأدّبُ

فقل لمسامي الشمس أنّى تنالها تأمل سناها وانظرنَ كيف تُعربُ (ابن الاثير ،، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص٥٤٧)

لقد جسد أئمة الهدى عليهم السلام أروع الامثلة في العفو والتسامح ، وما خلّد تلك الأمثلة هو ندرتها وعظمتها، إذ أنها لم تقتصر على الأصدقاء أو المقربين فحسب ، وإنما شملت المخالفين والأعداء أيضاً فهذا الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يعفو ويصفح عن اسماعيل بن هشام المخزومي [١٦]بعد ان عزله الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) (السيوطي ، ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٨ .) عن ولاية المدينة لبغضه إياه إذ إوصى الوالي الجديد إيقاف المخزومي الى الناس لاستيفاء الحقوق منه، وقد كان المخزومي مبالغاً في الإساءة والتضييق على الإمام عليه السلام، اضافة الى مبالغته في سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فعبر اسماعيل المخزومي عن شديد خشيته وخوفه من الإمام زين العابدين :" **ما أخاف إلّا من عليّ بن الحسين ، فإنّه رجل صالح يسمع قولي فيه** ...[الا انه تفاجأ من صنع الامام وقوله] **يا بن العمّ ، عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك ، فادعنا إلى ما أحببت فندمت كثيراً وقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته** " (سبط ابن الجوزي ،، ١٤١٨هـ ، ص١٨)

والمطلع على سيرة سيد الساجدين وزين العابدين يجد أن قصة المخزومي لا تشكل أي نسبة في ميدان تسامح هذا الامام الكريم ومظاهر صفحه وعفوه ، إذ أنه يستغفر لمن مات من المسيئين اليه ويطلب لهم العفو والرحمة ، إذ ورد عنه في بعض دعائه :" **اللّهمّ وأيّما عبد نال منّي ما حظرت عليه ، وانتهك منّي ما حجرت عليه ، فمضى بظلامتي ميّتا ، أو حصلت لي قبله حيّا ، فاغفر له ما ألمّ به منّي ، واعف له عمّا أدبر به عنّي ، ولا تقفه على ما ارتكب فيّ ، ولا تكشفه عمّا اكتسب** " (الصحيفة السجادية ، ، ١٤١٨ ، ص٨١ .)

فأي مستوى من العفو هذا ، وأي رفعة وتسامٍ للروح البشرية جسدها آل النبي الأطهار عليهم السلام بعفوهم عن المسيء وصفحهم عن الجاهل ودعوتهم الناس لهذه المثل والأخلاق الحميدة التي هي مفاتيح للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، كما بين ذلك الامام جعفر الصادق عليه السلام بقوله:" **ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك** " (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠) .

واهل البيت عليهم السلام بمثل هذا التراث الكريم مدرسة واقعية لمن أراد أن يبلغ بنفسه مرتبة الصفاء والنقاء والكمال ويرتقي الى أعلى درجات القرب من رحمة الباري ورضوانه، ولا نبالغ إذا قلنا ان مثل تراثهم الكريم كمنجم للكنوز الثمينة كل ما اجتهد طلابه في التنقيب واستخراج الأثمن من اعماقه كلما وجدوا ما هو أفضل وأثمن فهاموا في التنقيب والغور فيه، وهو بذلك صورة لمدرسة علمية متكاملة ومنظومة معرفية شاملة مهما استقت منها الأجيال وارتشفت من معارفها ، ازدادت ينابيعها فيضاً وعطاءً لا ينضب .

٤- أسلوب الإكرام وقضاء الحوائج

اتخذ أهل البيت أسلوب الإكرام وقضاء الحوائج كوسيلة مهمة للتأثير في الخصوم والمخالفين وكسب ودهم أو تغيير توجهاتهم ، ولهم في هذا الميدان آثار وشواهد كثيرة ، إلا أننا سنأتي بشاهدين رعاية للاختصار أحدها ما نقله المؤرخون

في سيرة الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عندما اعترضه شخصٌ وهو خارج من المسجد فسبه ، فلحقه جماعة من المسلمين وهموا به شراً ، فقال عليه السلام :" **دعوه !ـــ ثم قال للرجل ـــ: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر مما ذكرته ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل منه ، ثم خلع الإمام عليه خميصة كانت عليه وأعطاه ألف درهم فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول : أشهد أنك ابن رسول الله**" (ابن شهر اشوب ، ، ١٣٧٩هـ ، ج٤ ، ص١٩).

ومثلها رواية للإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام (ت٢٢٠هـ) (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧) اذ نقل المؤرخون: أن رجلاً سب الإمام وأكثر الطعن فيه وسب آبائه **فقال له الإمام الجواد: "عفا الله عنك ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ـــ فخجل الرجل واعتذر منه فأمر له بمائتي درهم ـــ وقال اقضي بها ديونك واعذرنا** " (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩).

اما الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام فقد جاء في سيرته المباركة انه كان في صحبة جماعة معه فبرز له اعرابي اغلظ له بالقول فكلمه الامام بلطف وهدوء وامر له بمبلغ من المال ، فأكبر الاعرابي ذلك ، وقال للإمام :" **ان ديني يقصر على ثلث هذا المبلغ ، فأبى الإمام عليه السلام أن يستردّ منه شيئا ، فولّى الاعرابي وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته** " (الطبرسي ،، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٦٧)

هذه بعض الأساليب التي انتهجها آل الرسول الكرام كوسيلة لكسب الخصوم وتغيير توجهاتهم وهناك اساليب اخرى غيرها يطول المقام في بيانها يمكن معرفتها والاطلاع عليها من خلال دراسة سيرتهم العطرة.

بقي أن نشير الى احتمالية رؤية البعض الى وجود نوع من التشابه في مواقف أهل البيت عليهم السلام فيعتقد أن في ذلك تكرار ، أو نسبة الموقف الواحد الى أكثر من إمام ، أو غيرها من الأمور التي تخالج نفس الباحث او المحقق ، ألّا أن اليسير من التدقيق في تلك الروايات تبرز للباحث الحاذق حقيقة التزام اهل البيت عليهم السلام بأسلوب ونهج واحد وأن ما أرساه رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم من أسس وقواعد أخلاقية واجتماعية التزمها وسار عليها أمير المؤمنين مفادها ان مسيرة أهل البيت عليهم السلام على طريق وأسلوب ونهج واحد .

المحور الثالث : آثار القوة الناعمة في فكر وتراث رسول الرحمة واله الكرام عليهم السلام

لم يقتصر تأكيد أهل البيت عليهم السلام على استخدام القوة الناعمة واعتمادها منهجاً اخلاقياً ، وعلى بيان مدى أهميتها وأفضل أساليبها وطرقها ، وانما تعدى ذلك في بيان ما للقوة الناعمة من آثار عظيمة على اصحابها ، وهذه الآثار لا تقتصر على دار الدنيا فحسب ، وانما تمتد الى دار الآخرة وهذا ما يبين مقدار عظمتها من جهة ، وعلة تأكيد أهل البيت عليهم السلام على ضرورة انتهاجها من جهة أخرى ، وما جاء عنهم عليهم السلام في هذا الشأن كثير جداً سنشير الى الأشهر من بينه .

ورد عن رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم قوله :" **من دارى الناس أمن مكرهم وشرورهم**" (الترمذي ، ، ١٤٠٣ هـ ، ج٢ ، ص٣٤٠) وهذا الأمان فضلاً عن اسهامه في درء أخطار أهل المكر والشر، يسهم أيضاً في بناء نفس المداري بناءً إيمانياً صحيحاً يدفعه للاهتمام بدينه و الاشتغال بما يصلح اخرته، مستفيداً من الوقت الذي لم يذهب في اتقاء شر الاعداء بفضل المداراة ، لذا نرى أن الرسول الأكرم يؤكد بأن أصحاب هذا الخلق هم أفضل أهل الدنيا والأخرة ، إذ ورد عنه قوله :" **ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ العفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، والإحسان إلى من أساء إليك ، وإعطاء من حرمك** " (الكليني، ١٣٦٥هـ ، ج١ ، ص٥٦٠).

وفي هذا الحديث المبارك بيان لبعض أساليب المدارة فضلاً عن بيان أفضلية أصحاب هذا الخلق القويم في الدنيا والآخرة.

اما امير المؤمنين عليه السلام فقد بين ان المداراة سببٌ رئيسيٌ في تعزيز العلاقة وتوثيق الاخاء مع الناس عموما ، إذ جاء عنه :" **دار الناس تستمتع بإخائهم، وألقهم بالبشر تمت أضغانهم** " (الليثي ، د.ت ، ص٨٢)

فالمدارة لا تسهم في ايجاد الاخاء وتوطيد العلاقة فحسب، وانما تسهم بتوسيع مساحة الاخاء والاستمتاع بهذه السعة لما فيها من تأليف النفوس وشد الناس الى بعضهم ، فضلاً عن اسهامها في القضاء عن الأضغان أو الأحقاد أو بوادر الفرقة والخلاف، بل يمكن ان تكون سبباً في إصلاح حتى الاعداء، إذ ورد عنه عليه السلام قوله :" **الإحسان إلى المسيء يستصلح العدو** " (الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠) فالإحسان للمسيء وملاقاة الناس بالبشر والبشاشة ، وغض الطرف عن التجاوز والإساءة وغيرها من الأخلاق الكريمة التي تنطوي ضمن مفهوم المدارة أو القوة الناعمة هي من صفات أهل الخير والصلاح الذين لهم شأن عظيم في الدنيا والآخرة .

بل إن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يجعلها من صفات الأنبياء وأخلاق المرسلين ، إذ ورد عنه :" **مداراة النّاس من شيم الأنبياء الا ان المداري للناس رسول بلا رسالة** " (المفيد، ١٤١٤هـ، ، ص١٨٩)، وهذا الوصف الجميل لأصحاب هذا الخلق والأسلوب إنما هو لبيان رفعة هذه النفوس وتساميها في التعامل بمثل هذا الخلق القويم ، وأيضاً لعظيم آثار الخير والصلاح الناتجة عن هذا التعامل ، الذي بين الامام الحسن عليه السلام انه سببٌ للسلامة في الدين والدنيا بقوله :" **سَلَامَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فِي مُدَارَاةِ النَّاسِ** " (الفتال النيسابوري ، ، د.ت ، ص٣٩٦) .

فأصحاب العفو والتسامح والتعامل الحسن وغيرها من الاخلاق المنضوية تحت مفهوم القوة الناعمة فائزون في الدنيا والاخرة ، ومفضلون عند الله سبحانه والناس ، لما فيهم من صفات حميدة وخصال كريمة تجبر اعدائهم على الاعتراف بأفضليتهم ، وتدفع اصدقائهم ومحبيهم لغبطتهم عليها وهذا ما بينه الزهري [١٧] عندما سُئل هل التقيت بعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال :" **نعم لقيته ، وما لقيت أحداً أفضل منه ، وما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لأني لم أرَ أحداً وإن كان يحبه إلاّ وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلاّ وهو لشدة مداراته له يداريه**" (الصدوق، ١٣٨٥هـ ، ج١ ، ص٢٢١)

اذن انتهاج القوة الناعمة سببٌ في أفضلية الانسان وكثرة أنصاره ومحبيه ، وافتخارهم وابتهاجهم بعلاقتهم معه ، وعدم جرأة مبغضيه على القول فيه أو التصريح بذمه والقدح فيه .

أما الامام محمد الباقر عليه السلام فأنه يوكد أن القوة الناعمة سبيلٌ مختصرٌ لليسر بعد العسر، وطريقٌ لحسن العاقبة ، وخيرٌ للإنسان في الدارين، اذ نُقل ان رجلاً سئله عن رجل خبيث قد لقي منه جهداً ، **هل ترى مكاشفته أم مداراته ؟ فكتب إليه : " المداراة خير لك من المكاشفة ، إن مع العسر يسرا ، فإن العاقبة للمتقين وهي خيرٌ في الدارين** " (الطبرسي ، ع.، ١٤١٨هـ ، ص٥٥١) .

أما الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقد جاء عنه :" **من دارى أضداده أمن المحارب** " (الامدي ،، ١٤١٠هـ ، ص٧٠)

أي إن دفع اخطار الأضداد والأعداء واتقاء شرهم يكون من خلال القوة الناعمة لأنها أفضل وأيسر الوسائل ، لما فيها من اختصار للوقت والجهد وتجنب الخسائر وتحقيقاً للمكاسب ، وهذا ما اكده الامام علي الرضا عليه السلام عندما شكا أليه شخصٌ ما يلقاه من أصحابِه مِنَ الوَقيعةِ ، فأجابه: "**دارِهِم فإنّ عُقولَهم لا تَبلُغُ فمن دارى الناس كسب** " (المجلسي ، ، ١٤٠٣هـ ، ج٣٤، ص٤١٣)

أما الإمام علي الهادي عليه السلام فقد نقل حديثاً مباركاً عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله بين فيه عاقبة ومنزلة منتهج القوة الناعمة إذ قال:" **من عاش مداريا مات شهيداً** " (الفتال النيسابوري ، ، د.ت ، ص٣٩٦)

وفي هذا الحديث المبارك معاني جمة قد يطول المقام في بيانها، أيسرها بلوغ مرتبة الشهادة لمنتهج القوة الناعمة لما فيها من ضغط على النفس و تَحَمل الآخر، والتعامل بخلق قويم ودفع الأضرار والأخطار عن النفس والغير، إضافة الى الالتزام والاستجابة لأوامر الباري سبحانه في التعامل والتفاعل مع الاخرين، كون أن القوة الناعمة منهجاً ربانياً وتربوياً أمر به الباري سبحانه وطبقه انبياؤه الكرام واوصياؤهم الصالحين واتباعهم المؤمنين ، ولو لم يأتِ في التأكيد على أهمية وضرورة واثار القوة الناعمة سوى هذا الحديث المبارك لكفى به بياناً لأفضليتها على سواها من الأساليب ، وهذا ما يوضح لنا بشكل جلي سبب تأكيد أهل البيت عليهم السلام على انتهاج القوة الناعمة فيما أوردنا من اليسير من الأحاديث والروايات الواردة عنهم في ذلك .

الخاتمة

تجلت نتائج البحث بجملة من الأمور أهمها :

١ـ إن سياسة القوة الناعمة نهج سماوي وأسلوب أَمر الباري سبحانه أنبياءه الكرام باتباعه ، لما له من اثار الخير والصلاح وتجنب المشاق والأخطار وهو دليل على لطف الله سبحانه ورحمته بعباده، وقد تجلى ذلك بالكتب المنزلة ومنها القرآن الكريم الذي أشارت كثير من آياته المباركة الى مفهوم القوة الناعمة وأهميتها ونتائجها

٢ـ لقد رسخ رسول الرحمة واله الكرام عليهم السلام أسس القوة الناعمة وقواعدها بمواقفهم وأفكارهم، أذ بينوا مدى أهمية هذا السلوك لما فيه من درء للأخطار والمفاسد واختصارٍ للوقت والجهود.

٣ـ بين أهل البيت عليهم السلام جملة من أساليب القوة الناعمة والتي يمكن التنوع في استخدامها بحسب الظرف او نوع الخصم او حجم المسؤولية الى غير ذلك من الأمور التي يجب مراعاتها في تنوع استخدام هذه الأساليب .

٤ـ أشر أهل البيت عليهم السلام كثير من الآثار الايجابية لاستخدام أسلوب القوة الناعمة وعدم أقتصار هذه الآثار على دار الدنيا فحسب، وإنما صلاح الأحوال ونتائج تلك الاثار ستُلقي بظلالها من الخير العميم على اصحابها في دار الآخرة أيضاً .

٥ـ أكد أهل البيت عليهم السلام أن أسلوب القوة الناعمة هو طريق مختصر الى مرضاة الباري سبحانه لما فيه من ترسيخ للإيمان والرحمة في قلب منتهجه وعقله، ولما فيه من رحمة للعباد وإعانة لهم على سلوك طريق الخير والصلاح وترك طريق الشر والبغي والعدوان .

نستنتج من مقدار تأكيد الباري سبحانه في شرائعه المنزلة على سياسة القوة الناعمة، انها الطريق الأمثل والأفضل في بلوغ الأهداف وتحقيق المصالح، كما نستنتج مقدار مدى صعوبة هذا السلوك من خلال حجم ذلك التأكيد وتكراره وتشديد الأنبياء وأوصيائهم الكرام على العمل به، لما فيه من تصور الضعف والتنازل وعدم استحقاق المقابل بالتعامل معه بهذا الأسلوب وغيرها من الرؤى القاصرة للنفس البشرية .

قائمة الهوامش

(١) الليثي ، عيون المواعظ والحكم ، ص٨٢ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ،(ت:٢٧٦هـ) ، الامامة والسياسة ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (قم ـ ١٤١٣ هـ) ، ج١ ، ص١٦٩ ؛ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي ، (ت:٨٥٥هـ) ، الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ ١٤٢٢هـ) ، ج١ ، ص٥٣٠ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى ، علي والخوارج ، ط١ ، المركز الاسلامي للدراسات . (د.م ـ ٢٠٠٢م) ، ج١ ، ص١٩١ .

(٣) هو مولى الإمام علي ومن خواص أصحابه، وحامل لواء جيش الإمام علي عليه السلام في معركة صفين، وعُدّ من شرطة الخميس، استشهد على يد الحجاج الثقفي . ينظر: الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (د.م ـ ١٤٠٤ هـ) ، ج١ ، ص٢٨٨ .

(٤) الغزالي ،ابو حامد محمد بن محمد (ت:٥٠٥هـ) ، احياء علوم الدين ، دار الكتب العربي ، (بيروت ـ د.ت) ، ج١٠ ،ص١٧ .

(٥) أبو الحسن سعيد بن سهل البصري وكان يلقب بالملاح قال: وكان يقول بالوقف توفي سنة (١٨٥ هـ) . ينظر: الصفدي ، خليل بن ايبك بن عبد الله ، (ت:٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، دار احياء التراث ، (د.م ـ ١٤٢٠هـ) ، ج١٥ ، ص١٤٠.

(٦) نجد أو اليمامة، هو واحد من أهم أقاليم شبه الجزيرة العربيّة، تمتد منطقة نجد اليوم على مساحة كبيرة من المملكة العربية السعوديّة، حيث تضم أجزاء كبيرة من منطقة الرياض، بالإضافة إلى منطقتي حائل والقصيم. ينظر: القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ـ ١٩٩٨م) ، ص٢٧٠ .

(٧) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة وقد اشرنا لقصة اسلامه ، ولما ارتد اهل اليمامة مع مسيلمة لم يرتد معهم وكان ينهاهم فقتلوه ، ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٢٤٨ .

(٨)عدِيّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وقد كان أبوه من أجود وأكرم العرب. تولى عدي رئاسة قومه قبيلة طيء بعد وفاة أبيه في أرض الجبلين أجا وسلمى وهي منطقة حائل حالياً. كان نصرانياً ثم أسلم، وهو من صحابة النبي محمد ﷺ . ينظر: العوتبي ، سلمة بن مسلمة الصحاري، (ت:ق ٥هـ) ، الانساب ، ط٤ ، وزارة التراث والثقافة ، (عمان ـ ١٤٢٧هـ) ، ج٢ ، ص٥٠٣ .

(٩)**شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي** أبو أمية :صحابي، أصله من اليمن. اسلم قبل وفاة النبي بخمس سنوات وكان قاضيا مشهوراً ولي القضاء في عهد عمر بن الخطاب واقره الخلفاء بعده ، توفي سنة (٧٨هـ) .ينظر: وكيع ، محمد بن خلف بن محمد ، (ت:٣٠٦هـ) ، اخبار القضاة ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ـ ١٤٢٢هـ) ، ص٣٦٣ .

(١٠) الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب كان الحر من أبرز رجال الكوفة ومقاتليها في زمن ثورة الحسين،وقد أخطأ البعض عندما نسب اليه قيادة شرطة عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة. الا أن المسلّم به أن الرجل كان أحد أمراء الجيش الأموي في كربلاء، وكان يقود ربع تميم وهمْدان، التقى مع الحسين عند جبل ذي حسم واستشهد مع الحسين سنة (61هـ) . ينظر: البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت:٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، (بيروت ـ د.ت) ، ج١٢ ، ص١٥٩ ؛ الامين ، السيد محسن، (ت:١٣٧١هـ) ، اعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت ـ د.ت) ، ج١ ، ص٦١٣ .

(١١) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـ ١٤٠٤هـ) ، ج٢ ، ص١٨٧ .

(١٢) صالح بن وصيف وهو مملوك تركي اسر في صغره وجلبوه الى بغداد حتى اصبح رئيس الأمراء في خلافة المهتدي قتل سنة ٢٥٦ . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ . ص٦٨ .

(١٣) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وهو والد معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية .وكان تاجراً واسع الثراء، واحد كبار قريش الذين عارضوا ــ الرسول الكريم ــ ودعوته ،عادى الإسلام والمسلمين، وكان قائد جيش المشركين في غزوة أحد، وقائد جيوش الأحزاب في غزوة الخندق وأمر بحصار المدينة في غزوة الخندق ، هادن المسلمين في صلح الحديبية، ثم أسلم عند فتح مكة، توفي عن ٨٨ سنة في عام 31هـ. ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ، ص١٢.

(١٤)هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي وأمه فاختة بنت عامر بن قرظة القشيرية ، اسلم عام الفتح ، وقد عفا النبي عنه وحسنت صحبته واسلامه . ينظر: ابن الاثير : اسد الغابة ، ج٥ ،ص٥٣ .

(١٥) الشعر لأبي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم طي أو جد جده وكان له ابن يقال له أخزم فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :

إن بني زملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

أي انهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه وأحسبه كان به عاقا والشنشنة مثل الطبيعة والسجية . ينظر :الجاحظ ، ابو عمرو عثمان بن بحر ، (ت:٢٥٥هـ) ، البيان والتبيان ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر ـ ١٣٤٥هـ) ، ص١٧٥ .

(١٦) هشام بن إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، كان من اهل الرواية ، ولي المدينة لعبد الملك بن مروان من سنة(٨٢ـ ٨٦)، وقد اساء السيرة وظلم الناس ، وله من الاولاد محمد وابراهيم وليا المدينة بعده . ينظر : ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت:٢٠٤هـ) ، جمهرة النسب ،ط١ ، عالم الكتب ، (د.م ـ ١٤٠٧هـ) ، ص١٨٨ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج١ ، ص٦٣٢ .

(١٧) **محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأكبر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهري ، امه** عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب، ولد سنة خمسين أو إحدى وخمسين كان من المقربين للخلفاء الامويين ويعد من رواة الاحاديث توفي سنة ١٢٣ هـ . ينظر : العوتبي ، الانساب ، ج٢ ، ص٢١

قائمة المصادر

ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (ت:٦٠٦هـ)

١. المختار من مناقب الاخيار ، ط١ ، مركز زايد ، (الامارات ـ ١٤٢٤هـ)

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ) ،

٢. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ د.ت)

الامدي ، عبد الواحد التميمي ، (ت:٥٥٠هـ) ،

٣. غرر الحكم ودرر الكلم ، ط٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، (قم ـ ١٤١٠هـ)

ابن اعثم الكوفي ، ابي احمد بن محمد بن اعثم بن عبد الله ، (ت:٣١٤هـ)

٤. الفتوح ،ط١ ، دار الاضواء ، (بيروت ـ ١٤١١هـ)

البخاري ، ابو عبدالله محمد ين اسماعيل ، (ت:٢٥٦ هـ) ،

٥. صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.م ـ ١٤٠١هـ) ، ج٧ ، ص٧٩ .

البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت:٢٧٩هـ) ،

٦. انساب الاشراف ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، (بيروت ـ د.ت) ،

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ،(ت:٢٧٩هـ) ،

٧. سنن الترمذي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ)

الثعلبي ، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم ، (ت: ٤٢٧هـ) ،

٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ ١٤٢٢هـ)

الجاحظ ، ابو عمرو عثمان بن بحر ، (ت:٢٥٥هـ) ،

٩. البيان والتبيان ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر ـ ١٣٤٥هـ)

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت:٥٩٧هـ)

١٠. صفة الصفوة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ د.ت)

١١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٤١٢هـ)

ابو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد ، (ت:١٥٧هـ) ،

١٢. مقتل الحسين ، ل. ن ، (د.م ـ د.ت) ،

ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، (ت:٢٨١هـ) ،

١٣. مقتل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ط١ ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، (قم ـ ١٤١١هـ)

سبط ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن الحنفي ، (ت:٦٥٤هـ)

١٤. تذكرة الخواص ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، (قم ـ ١٤١٨هـ)

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر ، (ت:٩١١هـ) ،

١٥. تاريخ الخلفاء ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.م ــ ٢٠٠٤م)

ابن شهر اشوب ، محمد بن علي المازندراني ، (ت:٥٨٨هـ) ،

١٦. مناقب ال ابي طالب ، ط١ ، المطبعة العلمية ، (قم ـ ١٣٧٩هـ)

؛ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي ، (ت:٨٥٥هـ)

١٧. الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ ١٤٢٢هـ)

الصفدي ، خليل بن ايبك بن عبد الله ، (ت:٧٦٤هـ)

١٨. الوافي بالوفيات ، دار احياء التراث ، (د.م ـ ١٤٢٠هـ) ،

.الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت:٣٨١هـ)
١٩. الامالي ، ط١ ، مركز الطباعة للدراسات والنشر ، (قم ـ ١٤١٧هـ) ،
٢٠. عيون اخبار الرضا ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ـ ١٤٠٤هـ)
٢١. علل الشرائع ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، (النجف الاشرف ـ ١٣٨٥هـ) ،
الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن ، (ت:٥٤٨هـ) ،
٢٢. اعلام الورى بأعلام الهدى ، ط١ ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، (قم ـ ١٤١٧هـ) ،
الطبرسي ، علي بن الحسن ، (ت ق٧هـ) ،
٢٣. مشكاة الانوار في غرر الحكم ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ـ١٤١٨هـ)
الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت: ٤٦٠هـ) ،
٢٤. التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق احمد حبيب قصير ، مكتب الناشر الاسلامي ، (د.م ـ ١٤٠٩هـ) ،
٢٥. اختيار معرفة الرجال ، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (د.م ـ ١٤٠٤ هـ)
الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد ، (ت:٣٦٠ هـ)
٢٦. المعجم الاوسط ، دار الحرمين للطباعة والنشر ، (الرياض ـ١٤١٥هـ)
الامام العسكري ، الحسن بن علي ، (ت:٢٦٠هـ)
٢٧. التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ، ط١، مدرسة الامام المهدي ، (قم ـ ١٤٠٩هـ)
الغزالي ،ابو حامد محمد بن محمد (ت:٥٠٥هـ) ،
٢٨. احياء علوم الدين ، دار الكتب العربي ، (بيروت ـ د.ت)
الفتال النيسابوري ، زين المحدثين محمد بن الحسن بن علي بن احمد (ت:٥٠٨ هـ) ،
٢٩. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ،منشورات الشريف الرضي ، (قم ، د.ت)
ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ،(ت:٢٧٦هـ)
٣٠. الامامة والسياسة ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (قم ـ ١٤١٣ هـ)
القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ـ ١٩٩٨م) ،
ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي ، (ت:٧٧٤هـ)
٣١. البداية والنهاية ،ط١ ، دار التراث العربي ، (بيروت ـ ١٤٠٨هـ)
٣٢. السيرة النبوية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ـ ١٣٩٣هـ)
: ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت:٢٠٤هـ)
٣٣. جمهرة النسب ،ط١ ، عالم الكتب ، (د.م ـ ١٤٠٧هـ) ،
الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت:٣٢٩هـ)
٣٤. الكافي ،ط٤ ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران ـ ١٣٦٥هـ).
الليثي، علي بن محمد الواسطي ، (ت:ق٦هـ)
٣٥. عيون المواعظ والحكم ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ د.ت) ،
العوتبي ، سلمة بن مسلمة الصحاري، (ت:ق ٥هـ) ،
٣٦. الانساب ، ط٤ ، وزارة التراث والثقافة ، (عمان ـ ١٤٢٧هـ)
المجلسي ، محمد باقر ، (ت:١١١١هـ) ،
٣٧. بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ)
المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، (ت:٤١٣هـ) ،

٣٨. الامالي ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة والنشر ، (بيروت ـ ١٤١٤هـ)
وكيع ، محمد بن خلف بن محمد ، (ت:٣٠٦هـ)
٣٩. اخبار القضاة ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت ـ ١٤٢٢هـ) ، ص٣٦٣ .
ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك ، (ت:٢١٨هـ) ،
٤٠. السيرة النبوية ، مكتبة محمد علي واولاده ، (مصر ـ ١٣٨٣هـ)

قائمة المراجع

الامين ، السيد محسن، (ت:١٣٧١هـ)
١. عيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت ـ د.ت)
جوزيف س ناي ،
٢. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، نقله الى العربية د محمد توفيق، ط١ ، دار العبيدكان ، (الرياض ـ ١٤٢٨هـ)
العاملي ، جعفر مرتضى ،
٣. علي والخوارج ، ط١ ، المركز الاسلامي للدراسات . (د.م ـ ٢٠٠٢م)